الأب إيليّا (متري)

رسالة يهوذا الرسول الجامعة[١]

تبدو هذه الرسالة القصيرة غريبة عن تفكير القارئ المعاصر، وعسرة الفهم في غير موضع وفي أكثر من تلميح. لا نعلم تحديدًا متى كُتبت (لعلّه ما بين السنوات ٨٠ و١٠٠)، ومَنْ هم الذين استلموها (لعلّهم مسيحيّون جاؤوا من العالم اليهوديّ)، وأين كانوا يقطنون (لعلّنا أمام مجموعة كنائس تتوزّع في مناطق واسعة).

هي رسالة أقرب إلى العظة. وُضِعت، كما يقول العارفون، بلغة يونانيّة أنيقة، واستندت إلى أمثلة أُخِذَت من أسفار مقدّسة، وبآنٍ من كتب منحولة (مثل: كتاب أخنوخ، كتاب صعود موسى...)، على مثال ما اعتاده العالم اليهوديّ والعالم المسيحيّ في القرن الأوّل ب.م.[٢]. التقت بهذه الرسالة رسالة بطرس الثانية (بخاصّة في ٢: ١- ١٨ و٣: ١- ٣)، فاستفادت منها وتوسّعت في مواضيعها. اعترض دخولَ رسالة يهوذا قانونَ الكتاب المقدّس بعضُ العقبات، ولاسيّما في كنائس سورية. فقد ذكر أفسابيوس القيصريّ (القرن الرابع) أنّ بعض المعلّقين القدماء شكّوا في صحّتها، وذلك بسبب الاقتباسات من الكتب غير القانونيّة. غير أنّ هذا التشكيك لم يكن عامًّا ومطلقًا، وذلك أنّ قانون موراتوري (القرن الثاني) أشار إلى أنّ كنيسة رومية كانت تقرأ الرسالة. وأنّ بعض الآباء كرّموها واستعملوها، مثل: ترتليانوس الإفريقيّ (اعتبرها سفرًا مقدّسًا)، وكليمنضس الإسكندريّ وأوريجانس. ولا يخفى أنّ كلّ الاعتراضات والتحفّظات التي دارت حول هذه الرسالة وقانونيّتها زالت في القرن الخامس.

يقدّم كاتب الرسالة نفسه، بقوله: «**من يهوذا عبد يسوع المسيح وأخي يعقوب**»(١) فيعترف بأنّه «**عبد يسوع**»، وهذا، لا شكّ، موقف أخذه أقرباء يسوع بعد القيامة. وهذه العبوديّة هي مجد المسيحيّين، وتفترض ولاءً كلّيًّا ليسوع الربّ، وهي، باختصار، توازي الحرّيّة الحقيقيّة (المسيحيّ حرّ بقدر ما يستعبد نفسه للمسيح). وبأنّه، تاليًا، «**أخو يعقوب**»، وهو، على الأرجح، يعقوب أخو الربّ القائد البارز في الكنيسة الأولى (١كورنثوس ١٥: ٧؛ غلاطية ١: ١٩، ٢: ٩؛ يعقوب ١١)، وهذا يفترض أنّ يعقوب ما زال على قيد الحياة، أو أنّ الجماعة التي يكتب إليها الرسول هذه الرسالة تعرفه معرفة جيّدة، وأنّ يهوذا هو، عمومًا، أخو الربّ، والمقصود أحد أقربائه (مرقس ٦: ٣)[٣].

يوجّه يهوذا مؤلَّفه إلى «**الذين دعاهم اللّه الآب وأحبّهم وحفظهم ليسوع المسيح**»، فيشير إلى أنّ مصدر الدعوة المسيحيّة هو اختيار الله المجّانيّ. فالله

١
ثمّة، في العهد الجديد، سبع رسائل أطلق عليها، في القرن الرابع، لقب: «الرسائل الجامعة»، هي: رسالة يعقوب، ورسالتا بطرس، ورسائل يوحنّا الثلاث ورسالة يهوذا، وذلك أنّ كتّابها وجّهوها إلى جميع المسيحيّين.

٢
يرى بعض المفسّرين أنّ هذه الرسالة كتبت قبل مجمع اليهود الملتئم في يمنية، في نهاية القرن الأوّل، الذي رذل، بصورة رسميّة، الأسفار المنحولة، فتكون رسالة يهوذا كتبت ما بين السنوات المذكورة أعلاه؛ وقبل رسالة بطرس الثانية التي لا تستشهد بالأسفار المنحولة.

٣
من المعلوم أنّ تقليد الكنيسة يميل إلى اعتبار يهوذا كاتب هذه الرسالة هو إيّاه يهوذا أحد الاثني عشر الذي سمّاه متّى ومرقس «تدّاوس» (متّى١٠: ٣؛ مرقس ٣: ١٨). غير أنّ مفسّرين عديدين يستبعدون اليوم هذا الميل، وذلك بسبب بعض التلميحات التي

يدعو الناس لأنّه يحبّهم. المحبّة هي أداة الدعوة وهدفها. والحياة المسيحيّة هي حياة أناس حفظهم اللّه «**ليسوع المسيح**»، وهذا يعني، عمومًا، أنّه وضعهم تحت حماية مَن سيدين جميع الناس في اليوم الأخير. ثمّ يضمّن افتتاحيّة رسالته ثلاثة عناصر (عبارات) ليتورجيّة (يستعمل يهوذا مثلّثات عدّة في رسالته)، يقول: «**عليكم أوفر الرحمة والسلام والمحبّة**»(٢؛ **أنظر**: ٢بطرس ١: ٢)، فيرسم صورة موجزة عن الحياة المسيحيّة كلّها التي تتأسّس على «**الرحمة**»: أي على علاقة لا تنقطع من جانب اللّه؛ «**والسلام**»: وهو علامة وحدة البشر مع اللّه؛ «**والمحبّة**»: وهي العطيّة الكبرى التي تعمّق هذه الوحدة.

ثمّ يبدأ في جسم رسالته، فيدعو قرّاءه «**أحبّاء**» (لا يتكلّم يهوذا على المحبّة فقط، ولكنّه يظهرها). ويشير إلى أنّه كان شديد الرغبة (كونه رقيبًا على الكنيسة) في أن يكتب إرشادات رعائيّة («**في موضع خلاصنا المشترك**»). «**موضوع الخلاص**» لا يدلّ هنا على أعمال اللّه الخلاصيّة التي تمّت في التاريخ فحسب، بل أيضًا على عمله في الزمن الحاضر، وتاليًا على التمتّع الآتي بمجد اللّه (فهو، بمعنى من المعاني، اختصار للحياة المسيحيّة). غير أنّ أمرًا طارئًا اضطرّه إلى أن يغيّر خطّ الرسالة، ويحضّ قرّاءه «**على الجهاد في سبيل الإيمان**». يستعمل يهوذا، في هذه الآية، لفظة «**جهاد**» ليبيّن أنّ الدفاع عن الإيمان، الذي يعني عنده استقامة التعليم والحياة بآنٍ واحد، هو أمر مكلف ومن دواعي الإخلاص للّه (أنظر ٢بطرس ١: ٥).

ويتابع: «**الذي سلّم إلى القدّيسين تامًّا**» (٣)[٤]. يقول: «**الذي سلّم**»، وهذا تعبير تقنيّ يدلّ، في العهد الجديد، على التعاليم الموروثة: التعليم الرسوليّ ومجموعة العقائد الحيّة والوعظ... وهذا الإيمان، كما نقرأ في ترجمة أخرى: سلّم «مرّة واحدة»، وهذه اللفظة: «مرّة» ترتبط بخصوصيّة التجسّد الذي فيه تكلّم اللّه بابنه مرّة وإلى الأبد. ولقد سلّم «**إلى القدّيسين**»، أي إلى الكنيسة، وهذا يدين الفرديّة والتشويه، ويستدعي الأمانة للتراث، أي يتطلّب من الجماعات المسيحيّة أن تتفاعل مع المسلّمات، وأن تحيا حياة مستقيمة (رسوليّة). لا يعني الرسول يهوذا، باستعماله عبارة «**الإيمان الذي سلّم إلى القدّيسين تامًّا**»، أنّ العقيدة المسيحيّة هي مجموعة تعاليم «جامدة»، بل حيّة، وذلك أنّ كلّ تجديد لتعابير الإيمان يفترض الأمانة لما نطقه اللّه مرّة في ابنه يسوع وتتناقله الكنيسة الرسوليّة. هذا التغيير في خطّ الرسالة، من الكتابة عن موضع الخلاص إلى الدفاع عن الإيمان، يبرّره يهوذا بقوله: «**إنّه قد تسلّل**» (إلى الكنيسة)، أي «دخل خفية»، وهي عبارة تدلّ على الإثم، وخطره أقوى لمّا يأتي من داخل الجماعة (أنظر: ٢بطرس ٢: ١؛ غلاطية ٢: ٤)، «**أناس كتب لهم هذا العقاب منذ القديم**»، الترجمة اللفظيّة لهذه العبارة هي: «سبق أن كتبوا منذ القديم لهذه الدينونة». لا يحدّد يهوذا هنا ماهيّة العقاب الذي قد يكون معروفًا وشائعًا في الكنيسة الأولى، ولعلّه يقصد أنّ هؤلاء المتسلّلين، الذين قد يكون بعضهم من المرتدّين عن الإيمان، حكم

وردت في الرسالة (بخاصّة الآية ١٧)، التي تجعل الكاتب يتكلّم على الرسل بصيغة الماضي، بالإضافة إلى بعض الأسباب الأخرى، ومنها: لغتها اليونانيّة الأنيقة التي لا يمكن لتدّاوس (وهو يهوديّ) أن يتقنها كما كاتبها. وثمّة مفسّرون ينسبون الرسالة إلى شخص من الجيل الثاني أو الثالث بعد الرسل، قد يكون واحدًا من تلامذة يهوذا الذي كان يرتبط به ارتباطًا حميمًا، أو شخصًا لم يكشف عن اسمه، استند إلى سلطة يعقوب ويهوذا ليقدّم هذا السفر، ويدافع عن الكنيسة.

٤ أنظر: رومية ١٠: ٨؛ أفسس ٥: ٤؛ ١تيموثاوس ٦: ١٢؛ ٢تيموثاوس ٤: ٧ وتيطس ١: ٤.

عليهم، من زمن بعيد، بمقتضى اللعنات الواردة في الكتب المقدّسة (الآيات ٥- ٧؛ وأخنوخ ١٤- ١٥). ويتابع: هم «**كفّار يجعلون نعمة إلهنا فجورًا وينكرون سيّدنا وربّنا الوحيد يسوع المسيح**»(٤). وهذا يُظهر، بوضوح، المشكلة التي اضطرّت يهوذا إلى كتابة هذه الرسالة، ذلك أنّه كان من المهمّ جدًّا، تجاه خصوم مفسَدين ومفسِدين يعتبرون أنفسهم ملهمين (يملكون «نعمة اللَّه»)، وهم «كفّار» حرّفوا التعاليم الموروثة، واستغلّوا محبّة اللَّه بتبريرهم فجورهم (أخلاقهم الفاسدة)، كان من المهمّ أن يفنّد (يهوذا) سيّئاتهم، ويذكر في آنٍ وحدة عمل اللَّه وخلاص المسيح سيّد الكلّ[٥].

ينتقل يهوذا، بعد أن كشف عن شقاء الذين يتخلّون عن المسلّمات، إلى تذكير قرّائه[٦]، وبخاصّة المسؤولين في الجماعة، وهم يعرفون «**كلّ ذلك معرفة تامّة**»، بأن يكونوا أمينين لإيمانهم وعاملين بموجب مقتضياته. فيقدّم ثلاثة أمثلة من العهد القديم، ويريد منها أن يؤوّن الأحداث القديمة، ويعطي قرّاءه علامات ليفهموا إرادة اللَّه في الزمن الحاضر. أوّل هذه الأمثلة: «**أنّ الربّ**[٧]**، بعدما خلّص شعبه من أرض مصر، أهلك من لم يؤمن به**» (٥) [٨]. يستفيد يهوذا، في هذا المثل، من الإيمان الذي حفظه شعب اللَّه ليرينا ما سيكون مصير الخطأة، فيحذّر الكافرين[٩] والمتوانين، وتاليًا قرّاءه، وينذرهم بشدّة مذكّرًا إيّاهم بحقيقة الدينونة. وذلك أنّ الربّ الذي «**خلّص شعبه من أرض مصر**»[١٠] لا يترك الكفر من دون عقاب (يقول: «**أهلك من لم يؤمن به**»). فالدينونة هي من المسلّمات، وإن كانت ثمّة مسافة (زمنيّة) بين عمل اللَّه الخلاصيّ وبين عقاب الأشرار، فهذا لا يعني أنّ دينونته لن تحصل[١١].

ثمّ يورد يهوذا مثلاً ثانيًا، يقول: «**أمّا الملائكة الذين لم يحتفظوا بمنزلتهم الرفيعة، بل تركوا مُقامهم، فإنّ اللَّه يحفظهم لدينونة اليوم العظيم موثَقين بقيود أبديّة في أعماق الظلمات**» (٦). يعود يهوذا، في هذا المثل، إلى خطيئة الملائكة الساقطين ومصيرهم، ويستلهم، على الأرجح، قصّة أبناء اللَّه الذين استحسنوا بنات الناس (تكوين ٦: ١- ٤)، وهو يشارك أخنوخ - الذي يعرفه قرّاؤه معرفة جيّدة - في أفكاره[١٢]. هذه القصّة (قصّة أبناء اللَّه الذين استحسنوا بنات الناس) دعت إلى الاعتقاد بوقوع حرب سابقة في السماء بين ملائكة الخير وملائكة الشرّ المتفاخرين الذين سقطوا من سماء اللَّه (أشعيا ١٤: ١٢، ٢٤: ٢١)، حيث هو مسكنهم الخاصّ (٢كورنثوس ٥: ٢)[١٣]. استعمل يهوذا هذا المثل، وهو نظير المعلّمين الكبار يأخذ لغة عصره ليتوجّه، بوضوح، إلى قرّائه، فألمح إلى الفوضى الجنسيّة التي تجعل المعلّمين الكذبة الذين «**يجعلون نعمة إلهنا فجورًا**»(٤) على مستوى واحد مع الكائنات الشرّيرة (الملائكة الساقطين)، وهدفه تذكير قرّائه، وبخاصّة المفتخرين بأنفسهم والذين يتحرّقون بالشهوة، بأنّ اللَّه، الذي لم يعف عن الملائكة الذين تنجّسوا مع النساء، لن يترك الذين يحرّفون مقاصده، بسلوكهم الرديء، من دون دينونة. ركّز يهوذا على

٥
يرى بعض المفسّرين أنّ مضمون هذه الآية يوحي بأنّ المنافقين فسّروا، بطريقة خاطئة، الحرّيّة المسيحيّة التي تكلّم عليها بولس (غلاطية ٣: ٩...؛ رومية ٧: ١...)، وذلك بأنّهم اعتبروا حياتهم الأخلاقيّة لا تجدي نفعًا، لأنّ نعمة اللَّه خلّصتهم (أنظر الآية ١٩؛ ١كورنثوس ٢: ١٠- ١٦).

٦
لا نعلم إن كان قرّاء يهوذا يعرفون التاريخ القديم، فهذا ممكن. غير أنّ التعاليم الرسوليّة التي تدين كلّ خطأ، يمكن، في كلّ حال، أن تسمّى تذكيرًا (أنظر ١٧؛ ٢بطرس ١: ١٢ و١٣ و١٥، ٣: ١ و٢).

٧
تختلف الآراء حول تفسير لفظة «الربّ». التفسير السهل يقول إنّ المقصود هو يهوه اسم اللَّه في العهد القديم. غير أنّ ثمّة تفسيرًا آخر أصعب تدعمه بعض المخطوطات القديمة والقراءات الآبائيّة، يوستنيانوس وأوريجانس وهيرونيموس، يفيد أنّ هذه اللفظة تدلّ هنا على يسوع نفسه الذي كان حاضرًا في حدث الخروج. وهذا يؤكّد أزليّة الابن التي يستخفّ بها بعض المعلّمين الكذبة الذين يعرفهم يهوذا وقرّاؤه

العقاب الذي ناله الملائكة الأشرار، وبآنٍ على ما سيصيب «**الكفّار**»، وهو بالحقيقة عقابان: الأوّل أنّهم قيّدوا «**بقيود أبديّة في أعماق الظلمات**»، وتاليًا أنّهم حُفظوا «للدينونة اليوم العظيم»[١٤]. نقرأ في كتاب أخنوخ: «قال (الربّ) لرُفائيل (رُفائيل يعني: «شفاء اللّه»، ومهمّته توافق اسمه؛ راجع: طوبيا ٦، ١١: ٧-٨): «قيّد عزازيل بيديه ورجليه وارمه في الظلمة... وليبقَ هناك إلى الأبد. غطِّ وجهه فلا يعود يرى النُّور، وفي يوم الدين العظيم (يوم الدينونة) يقاد إلى أتون النّار» (١٠: ٤- ٦).

في المثل الثالث يصف الكاتب زوال مدن السهل الخاطئة (٧)، ومثالها، في الأدبين اليهوديّ والمسيحيّ، «**سدوم وعمورة**»، وهما المدينتان اللتان نالتا عقابًا كبيرًا نتيجة انحرافاتهما الجنسيّة الوخيمة[١٥]، ويضيف: «**والمدن المجاورة**»، وهي: أدومة وصبوئيم (أنظر: تثنية ٢٩: ٢٣ وهوشع ١١: ٨)، التي «**فحُشَت مثل ذلك الفُحش وسعت إلى كائنات من طبيعة مختلفة**» (الترجمة اللفظيّة: «من جسد آخر»). يتلاقى هذا المثل مع ما جاء في الآيتين (٥ و٦)، وذلك أنّ الكاتب يربط بين الملائكة ذوي الرتب العليا المفتخرين بأنفسهم الذين سعوا إلى «**كائنات من طبيعة مختلفة**» (النساء)، وبين لواطيّي سدوم وعمورة الذين أرادوا أن يفعلوا بملائكة ما لا يجوز فعله (تكوين ٩: ١٥). وفي هذا تحذير آخر يوجّهه الكاتب إلى المعلّمين الكذبة الذين يعملون من أجل الفوضى الجنسيّة (ذلك أنّ نجاستهم تفوق نجاسة أبناء سدوم وعمورة)، ولا يهابون اللّه، أو يأخذون عبرةً ممّا نالته المدن الخاطئة التي «**جُعلت عِبرة لغيرها ولقيت عقاب النار الأبديّة**» (٧). بخاصّة أنّ الكارثة التي حلّت بهذه المدن تمكن رؤيتها بوضوح إلى الآن. لعلّ يهوذا، في هذه الآية، يشير إلى البحر الميت الذي هو قريب من أورشليم، وهو شهادة دائمة على النار التي أحرقت المدن الخاطئة. ومن المعلوم أنّ النار الأبديّة تعني، في الكتب المقدّسة، نار جهنّم، وهذا يفيد أنّ تدمير المدن بالنار هو استباق للدينونة التي تنتظر الملائكة الأشرار والخطأة (أخنوخ ٥٧: ٤؛ رؤيا يوحنّا ١٩: ٢٠، ٢٠: ١٠ و٢١: ٨). نقرأ في سفر الحكمة: «ولا تزال هناك للشهادة على شرّهم أرضٌ مقفِرة يسطع منها دخان، ونباتٌ يثمر ثمرًا لا ينضج في أوانه، وعمودٌ من ملح قائم تذكارًا لنفس لم تؤمن» (٧: ١٠).

تشكّل الآية (٨) خاتمة للآيات السبع الأولى وفاتحة جديدة، نقرأ: «**وعلى ذلك فمَثَل أُولئك كمثلها، لأنّهم في هذيانهم يُنجّسون الجسد ويزدرون العزّة الإلهيّة ويجدّفون على أصحاب المجد**». يقدّم يهوذا، في هذه الآية، ثلاثة تصريحات عن الكفر المقيت: ١- تدنيس الجسد؛ ٢- رفض المجد الإلهيّ؛ ٣- التجديف. تؤكّد أولى كلمات هذه الآية («**وعلى ذلك فمَثَل أُولئك كمثلها**»)، أنّ يهوذا كان يريد من عرضه أمثلته الثلاثة (٥- ٧) أن يعطي الكافرين الذين يستندون إلى تعاليم ترتبط بأحلام اليقظة والخيال أو إلى وحي يدّعون أنّه صحيح (يقول: «**في هذيانهم**») ليشرّعوا خطاياهم،

(قارن مع ١كورنثوس ١٠: ٤).

٨
أنظر: خروج ١٢: ٥١؛ عدد ١١: ٤- ٣٤، ١٤: ٢، ٣٨، ٣٢: ١٠- ١٣؛ مزمور ٩٤: ٨- ١١ ونحميا ١٤ ٢٦ ٣٥.

٩
لعلّ المقصود أشخاص كانوا على الإيمان القويم واختبروا يد اللّه المحرّرة من مصر المدينة التي استعبدت شعب اللّه، ولكنّهم بحرّيّتهم كفروا بالحياة الجديدة ورجعوا إلى مصر.

١٠
فكرة الخروج تأخذ مسارًا مشتركًا عند يهوذا وبولس (١كورنثوس ١٠)، وهي تحمل وجهين: الخلاص للمؤمنين والهلاك للكفّار.

١١
سيركّز يهوذا على القضايا غير الأخلاقيّة (الجنسيّة...) التي كانت تجذب بعضًا إلى الخطايا، وهذا التصرّف هو الذي شجّعهم على أن يجرّبوا اللّه ويقعوا تحت دينونته (عبرانيّين ٣: ١٢- ١٩).

١٢
يستفيض أخنوخ بالتعليق على نصّ سفر التكوين المذكور (أنظر: أخنوخ ٧، ٩: ٨، ١٠: ١١، ١٢: ٤).

١٣
نقرأ في كتاب أخنوخ: وقالوا (ساهرو العظيم القدّوس) لي «أخنوخ، يا

أن يعطيهم دروسًا هم لا يحسنون قراءتها، ولا يجدون فيها أيّ نفع. ثمّ يبيّن قذارة الخطايا التي ذكرها في الآية (٤)، يقول: «**ينجسّون الجسد**»، وهي إيّاها: «**يجعلون نعمة إلهنا فجورًا**»، وفي آنٍ ما جاء في الآية السابعة عن خطيئة اللواطيّين (قارن مع ٢بطرس ٢: ١٤– ١٨). «**ويزدرون العزّة الإلهيّة**»، والأرجح أنّه يقصد ما ذكره قبلاً: «**وينكرون سيّدنا وربّنا الوحيد يسوع المسيح**» (٤)، وهو بذكره هذه الخطيئة يبيّن أنّ ثمّة ترابطًا وثيقًا بين التعليم الصحيح والحياة المستقيمة، وذلك أنّ كلّ انتهاك للتعليم الإلهيّ ينتج، من دون ريب، انحرافًا سلوكيًّا، والعكس هو صحيح[١٦]. ويضيف: «**ويجدّفون على أصحاب المجد**»، أي يسخرون بالمجد الإلهيّ الذي يشهد له ألوف من الملائكة، ويقصد أنّ الكفّار ينقضون الشريعة ويرفضون نصائحها الأخلاقيّة التي أعلنتها الملائكة (أنظر: أعمال ٧: ٣٨، ٥٣؛ غلاطية ٣: ١٩ وعبرانيّين ٢: ٢). ثمّ يذكر يهوذا خصام ميخائيل رئيس الملائكة مع إبليس، وهذا الخصام لم يرد في مكان آخر في العهد الجديد (أنظر: دانيال ١٠: ١٣، ٢١ و١٢: ١١؛ طوبيا ١٢: ١٥)[١٧]، نقرأ: «**مع أنّ ميخائيل رئيس الملائكة، لمّا خاصم إبليس وجادله في مسألة جُثّة موسى، لم يجرؤ على أن يحكم عليه حكمًا فيه شنيعة، بل قال: «خزاك الربّ»**» (٩). وردت هذه القصّة في كتاب منحول من القرن الأوّل ب.م.، هو «صعود موسى»، حيث كُتب ما معناه: أنّ اللّه أرسل ميخائيل ليدفن جثّة موسى (أنظر: تثنية ٣٤: ٦)، فعارضه الشيطان الذي ادّعى أنّ له سلطة على هذا العالم المادّيّ الذي جسدُ موسى جزء منه، وحجّته أنّ موسى قتل رجلاً مصريًّا (خروج ٢: ١١– ١٢). يقول يهوذا هذا الكلام (آية ٩؛ راجع: زكريا ٣: ٢)، ويريد أن ينتقد بعنفٍ أولئك الذين يجدّفون على الملائكة، ينتقد أوّلاً تجديفهم (أي عدم تشبّههم بميخائيل رئيس الملائكة الذي، وهو على حقّ، لم يتكلّم على إبليس كلامًا شنيعًا)، وينتقد تاليًا جهلهم: «**أمّا أولئك فإنّهم يجدّفون على ما لا يعرفون**» (١٠ أ، راجع الآية ٨)، وينتقد انحرافاتهم الجنسيّة التي تدلّ على أنّهم يعيشون مثل البهائم التي لا عقل لها، يقول: «**وما يعرفونه بطبيعتهم معرفة الحيوانات العُجْم، فإنّهم به يهلكون**» (١٠ب)، وهذا يعني أنّ خطاياهم الجنسيّة التي تدلّ على انحرافهم وجهلهم ستقودهم إلى الهلاك.

في الآية الـ١١ يتبع يهوذا تقليدًا يهوديًّا متأخّرًا، فيذكر ثلاثة رجال رمزوا إلى القيادة الشرّيرة، نقرأ: «**الويل لهم! سلكوا طريق قاين واستسلموا إلى ضلال بِلْعام من أجل أجرة ينالونها، وهلكوا في تمرّد قورح**». يندّد يهوذا بهؤلاء الكفرة الذين يسيئون إلى إيمان الجماعة التي يكتب إليها ويعثّرون بعض أعضائها، فيعود، من جديد، إلى أمثلة من العهد القديم، ويذكر: قاين قاتل أخيه (هابيل)، وهو نموذج الشخص الحسود والوقح والمبغض والمحتقر اللّه والآخرين (تكوين ٤: ١– ١٦؛ أنظر عبرانيّين ١١: ٤، حيث يصوّر قاين نقيض الإنسان المؤمن)، وبِلْعام، وهو معلّم كذّاب حرّض إسرائيل على أن يخون اللّه ويتبع

كاتب البرّ، اذهب وكلّم ساهري السماء الذين تركوا الأعالي السماويّة، معبد المقام الأبديّ، وتدنّسوا مع النساء، وفعلوا مثل أبناء الأرض فتزوّجوا» (١٢: ٣– ٤).

١٤ قارن مع: صفنيا ١: ٧ و١٤– ١٨، ٢: ٣؛ عوبديا ١٥؛ يوئيل ١: ١٥ و٢: ١١؛ ملاخي ٣: ٢٣ ورؤيا ٦: ١٧ و١٦: ٤.

١٥ أنظر: أشعيا ١: ٩، ٣: ٩، ١٣: ١٩؛ إرميا ٢٣: ١٤؛ حزقيال ١٦: ٤٨– ٥٠؛ عاموس ٤: ١١؛ صفنيا ٢: ٩؛ متّى ١٠: ١٥، ١١: ٢٤؛ لوقا ١٧: ٢٩؛ رومية ٩: ٢٩؛ ٢بطرس ٢: ٦ ورؤيا ١١: ٨.

١٦ هل نحن أمام ميول غنوصيّة تعتبر أنّ الجسد شرّ، وأنّ نعمة اللّه ستشمل كلّ شيء، وأنّ الخطيئة ما هي إلاّ مناسبة للتعبير الكامل عن رحمة اللّه؟ إن كان هذا صحيحًا فلا عجب من ازدراء «العزّة الإلهيّة» لأنّها تتعارض مع الرغبات الجنسيّة.

١٧ يعظّم الأدبُ اليهوديُ المكتومُ ميخائيلَ ويجعل تراتبيّةً بين الملائكة. اعتمد بولس هذه التراتبيّة في كتاباته (أنظر: أفسس ١: ٢٠ و٢١؛ كولوسي ١: ١٦).

البعل، وهو مثال الذين يخونون اللّه لقاء حفنة من المال (عدد ٢٢– ٢٤ و٣١: ١٦؛ وراجع: ٢بطرس ٢: ١٥– ١٦)، وقورح، وهو متمرّد ومتكبّر شكّك بسلطة موسى وهارون (عدد ١٦) اللذين عيّنهما اللّه، وهو صورة عن الذين يحرّضون المؤمنين ضدّ المسؤولين في الكنيسة[١٨]، ويرى يهوذا أنّ أوصاف هؤلاء الرجال الثلاثة (قاين وبلعام وقورح)[١٩]، الذين رفضوا اللّه وانغمسوا بالشهوات، تنطبق على المعلّمين الكذبة الذين سينالون «**الويل**» ذاته الذي أصاب هؤلاء. ويكمل وصفه بالآيتين التاليتين (من دون أن يرجع إلى العهد القديم)، يقول: «**هم الذين يدنّسون مآدبكم المشتركة (المحبّة)، لا حياء لهم على المآدب، يكتظّون من الطعام**» (١٢أ). نجد، في هذه الآية، أوّل ذكر، في العهد الجديد (ولعلّه الوحيد)، تأخذ فيه المآدب هذا المعنى الاصطلاحيّ: مآدب المحبّة (أنظر ٢بطرس ٢: ١٣). كان المسيحيّون الأوائل ينظّمون المآدب المشتركة قبل عشاء الربّ تذكارًا لما فعله يسوع في علّيّة صهيون قبل صلبه (متّى ٢٦: ٢٠– ٢٩ وما يوازيها). هذه المآدب (أعمال ٢: ٤٦؛ ١كورنثوس ١١: ١٧– ٣٤) التي كانت ترمز إلى المشاركة، وبخاصّة إلى مساعدة الفقراء، وإلى الوحدة والفرح الإسخاتولوجيّ (الأخير) لم تدم طويلاً، وذلك أنّه تمّ الفصل بين الممارستين تجنّبًا لفوضى عرفها بولس (١كورنثوس ١١: ٢١ و٢٢؛ ٢بطرس ٢: ١٣). ما يريده يهوذا، في هذه الآية، هو أن يندّد بالمعلّمين الكذبة الذين كانوا يدنسّون «**المآدب**»، إذ كانوا يهتمّون حصرًا بالطعام: يملأون بطونهم من دون أن ينظروا إلى الآخرين أو المعاني التي تفترضها الممارسة. ويزيد في وصف انحرافهم باستعماله أشكالاً يأخذها من الطبيعة، يقول: «**هم غيوم لا ماء فيها تسوقها الرياح. هم أشجار خريفيّة لا ثمر عليها ماتت مرّتين واقتلعت من أصولها**» (١٢ب). هذه الأوصاف تصوّر المعلّمين المتسلّلين إلى الجماعة كأشخاص متكبّرين (يضلّون الناس بكلامهم) وفارغين من الداخل لا ينفعون شيئًا (غيوم لا تمطر وأشجار لا تثمر)، يقول: «**أشجار... ماتت مرّتين**» ١): لأنّها بلا ثمر، ٢) ولأنّها «**اقتلعت من أصولها**». وهذه، من دون ريب، صورة للدينونة التي ستصيب الذين يستخفّون باللّه ومقدّساته (لعلّ يهوذا باستعماله عبارة «**ماتت مرّتين**» يقصد أولئك المعمّدين الذين يرتكبون الخطايا بعد معموديّتهم). أمّا الأوصاف التي تطالعنا بها الآية ١٣: «**هم أمواج البحر العاتية زبدها خزي نفوسهم** (قارن مع إشعيا ٥٧: ٢٠). **هم كواكب شاردة أُعدّت للظلمات الحالكة مدى الأبد**»، فيريد بها الكاتب أن يزيد في تصوير فساد أخلاق «**الكفّار**» الذين لا يتركون وراءهم سوى عار نفوسهم. ولعلّ صورة «**الكواكب الشاردة**» (كان الأقدمون يعتقدون بأنّ الملائكة هي التي تسوق الكواكبَ) التي تجاوزت وصيّة الربّ ولم تأتِ في وقتها فَقُرِّرَ لها عذاب أبديّ، هي استعارة من كتاب أخنوخ، وهي ترمز إلى سقوط الملائكة الذين تركوا مرتبتهم ولم يثبتوا في المكان الذي حدّده اللّه لهم[٢٠]. إذًا، يقول يهوذا إنّنا لا نقدر على أن نثق بالمعلّمين

١٨
راجع: تيطس ١: ١٠ و١١، ٣: ١٠ و١١؛ ١تيموثاوس ١: ٢٠؛ ٢تيموثاوس ٣: ١– ٩؛ ٣يوحنّا ٩ و١٠.

١٩
يرى بعض المفسّرين أنّ هذه الأوصاف الثلاثة امتاز بها الغنوصيّون في القرن الثاني ميلاديّ.

٢٠
يقول أخنوخ: «ورأيت هوّة فاغرة (إشارة إلى نهاية العالم لأنّ اللّه في بداءة الخلق بسط السماء؛ إرميا ١٠: ١٢) بين عواميد نار سماويّة. ورأيت وسطها عواميد نار تنغرز فلا نعود نعرف أن نقيس علوّها ولا عمقها. ووراء هذه الهوّة رأيت موضعًا لا تغطّيه القبّة السماويّة ولا تسنده اليابسة. لم يكن هناك ماء ولا طير، بل كان هذا الموضع خاليًا ومرعبًا. رأيت فيه سبعة كواكب تشبه الجبال المضطرمة. سألت عنها الملاك، فأجابني: هنا تنتهي السماء والأرض. صار هذا الموضع سجنًا للكواكب وقوى السماء. فالكواكب التي تختلج في النار هي التي تجاوزت في شروقها أوامر الربّ (إنّ فكرة دينونة الكواكب تعود إلى أشعيا ٣٤: ٤). كان الموضع فارغًا خارج السماء، فما خرجت من ساعتها. غضب عليها فقيّدها

الكذبة الذين لا يمكنهم أن يقودوا أحدًا إلى النُّور لأنّ إبليس يقودهم، ولأنّهم معدّون، نظير إبليس، «**للظلمات الحالكة مدى الأبد**».

ثمّ يسند يهوذا كلامه حول ضلال هؤلاء الكفرة والعقاب المعدّ لهم، إلى ما جاء في كتاب أخنوخ، يقول: «**وقد تنبأ عنهم أخنوخ سابع الآباء من آدم**» (راجع: تكوين ٥: ١٨– ٢٣؛ لوقا ٣: ٣٧– ٣٨؛ أخنوخ ١: ١– ٣)، «**إذ يقول: هوذا الربّ قد أتى في ألوف قدّيسيه ليجري القضاء على جميع الخلق ويخزي الكافرين جميعًا في كلّ أعمال الكفر التي ارتكبوها وفي كلّ كلمة سوء قالها عليه الخاطئون الكافرون**» (١٤و١٥). إنّ وصف يهوذا كتابَ أخنوخ (المنحول) بالنبوّة، وهو الكتاب الذي كان له اعتبار كبير في العالم اليهوديّ والذي امتدحه قديمًا بعض الكتّاب المسيحيّين، جعل بعض القدماء يشكّون في صحّة كتابه. طبعًا، يجب أن لا نفهم أنّ يهوذا هنا يوازي بين أخنوخ والأنبياء القانونيّين. هو يستفيد من إنباء أخنوخ وتهديداته ليدعم قوله فيما يصارع الكفّار والمبتدعين. وهذا، كما نوّهنا قبلاً كان قديمًا من الطرائق الأدبيّة المعروفة. تؤكّد هاتان الآيتان (١٤ و١٥) حقيقة الدينونة التي سيتمّها الربّ، في مجيئه، مصحوبًا بـ«**ألوف قدّيسيه**»، أي الملائكة القدّيسين، كما يرى أخنوخ (أنظر عبرانيّين ١٢: ٢٢ وتثنية ٣٣: ٢). أمّا الآية (١٦) فتسجّل خمس رذائل تشبه، جزئيًّا، الاتّهامات السابقة التي ذكرها الرسول في الآيات (٤ و٨ و١٠ و١٢)، وهي مألوفة في أسفار العهد القديم وكتب الأبوكريفا. ١) «**هم الذين يتذمّرون**»: يعترضون ويحتجّون [٢١] ويكفرون بالمسيح؛ ٢) «**ويشكون**»: يلعنون حظّهم ويعتبرون أنّ الحياة غير عادلة، ويحتجّون على اللّه وتدبيره الخلاصيّ؛ وهذا ما يدفعهم إلى: ٣) «**ويتبعون شهواتهم**»: يبرّرونها بانتقادهم نظام اللّه؛ ٤) «**تنطق أفواههم بالعبارات الطنّانة**»: يهينون اللّه بأقوالهم المترفّعة والجارحة[٢٢]؛ ٥) «ويتملّقون **الناس طلبًا للمنفعة**»: أي يحابونهم، وهذا يعني أنّهم يتملّقون الذين يتبعونهم فيمتدحونهم ويكرهون من يرفض كذبهم، ويعني، تاليًا، أنّهم يتودّدون للأغنياء، وهذه الخطيئة تعارض أخلاق اللّه الذي يحبّ الجميع ولا يميّز بين الوجوه[٢٣].

يجب ألاّ نظنّ أنّ يهوذا نسي – إلى الآن – قرّاءه وما كان يريد أن يكتبه لهم في البدء. فإنّ إدانته للكفرة تنفع المؤمنين، وذلك أنّها تساعدهم ليكتشفوا سوء الكفر، وتاليًا تردعهم من أن يتبعوا الكفّار فيقتادوا بقاين وبلعام وقورح. وهذا ما سيوضحه (يهوذا) أكثر في الآيات التالية. يقول: «**أمّا أنتم أيّها الأحبّاء، فاذكروا ما أنبأ به رسل ربّنا يسوع المسيح، إذ قالوا لكم**: «**سيكون في آخر الزمان مستهزئون(٢٤) يتبعون شهوات كفرهم**». **هم الذين يوجِدون الشقاق، إنّهم بشريّون ليس الروح فيهم**» (١٧ – ١٩). يعود يهوذا إلى أحبّائه (الكنيسة التي يوجّه إليها رسالته)، فيذكّرهم بما «**أنبأ به رسل ربّنا يسوع المسيح**» [٢٥] (راجع: الآية ٣)، وذلك أنّه لا توجد حقيقة كاملة خارجة عنهم. وهو يجعل كلمات

لعشرة آلاف سنة حتّى نهاية خطيئتها» (١٨: ١١– ١٦). «وسرت حتّى الخواء، وهناك شاهدت شيئًا مرعبًا! ما عدت أرى السماء فوق، ما عدت أشاهد من اليابسة سوى موضع الخواء والرعب. هناك شاهدت سبعة كواكب السماء التي طُرحت وقيّدت مثل جبال عظيمة، واشتعلت في النّار» (٢١: ١– ٣).

٢١ ترد، بهذا المعنى، في: (متّى ٢٠: ١١؛ لوقا ٥: ٣٠، ١٥: ٢ و١٩: ٧؛ أعمال ٦: ١ و١بطرس ٤ ٩). وترد، للدلالة على عدم الإيمان بالمسيح، في: (يوحنّا ٦: ٤١، ٤٣، ٦١ و٧: ١٢ و٣٢). أمّا بولس فيستعمل اللفظة، فعلاً وصفةً، في (١كورنثوس ١٠: ١٠ وفيلبي ٢: ١٤)، وذلك بشكل تنبيه يربط موقف المؤمنين بموقف الشعب في البرّيّة (أنظر: خروج ١٦ ٧ ١٢؛ عدد ١٤: ٢٧– ٢٩، ١٧: ٥ و١٠)، وهذه هي حال الذين يبتعدون عن اللّه، وذلك أنّ المتذمّر إنسان لا يثق بمحبّة اللّه أو بوجوده الفاعل في حياته (راجع: رومية ٨ ٤٣ ٣٩؛ عبرانيّين ١٣: ٥ و٦).

٢٢ نقرأ في أخنوخ: «أمّا أنتم فقد بدّلتم أعمالكم. ما صنعتم بحسب وصاياه، بل ارتددتم عنه، وتلفّظتم بكلام وقح مترفّع ضدّ جلاله،

الرسل موجّهة إليهم الآن («**إذ قالوا لكم**»)، وهذا يعني أنّ الرسل موجودون دائمًا في حاضر الكنيسة، وأنّ تعليمهم حيّ، وتاليًا أنّ استقامة التعليم والحياة ركيزتها الأولى أن يكون المؤمنون واحدًا مع جماعة الرسل وتعليمهم، فلا ينجرفون وراء الأضاليل التي قال الربّ على لسان رسله إنّها ستظهر. ويستفيد يهوذا من ظهور بعض المستهزئين الذين «**يتبعون شهوات كفرهم**»، ليرى في ظهورهم علامات «**آخر الزمان**» (قارن مع: ٢بطرس ٣: ٣؛ و١تيموثاوس ٤: ١- ٣) وليس نهاية الأزمنة أو الأيّام الأخيرة، كما اعتاد العهد الجديد أن يعبّر عن اليوم الأخير (أنظر: مرقس ٣١: ٢٢ وما يوازيها). هو، إذًا، ينظر بعين الساهر نحو ظهور الضلال (الذي يذكّر بزمن النهاية لا بنهاية الأزمنة)، فلا يحدّد وقت «اليوم الأخير» الذي لا يمكن لأحد أن يتوقّعه، بل يتكلّم على زمن المحنة الذي يسبّبها المعلّمون الكذبة، فيدعو الكلّ إلى مواجهة الشرّ بالعودة إلى تعليم الرسل الذي يقدر وحده على أن يحفظ الكنيسة أمينة للربّ، ويذكّر، تاليًا، بـ«السهر» (أنظر: متّى ٢٤: ٤٢- ٤٤؛ مرقس ١٣: ٣٣- ٣٦؛ لوقا ٢١: ٣٤- ٣٦) الذي يفترض اندماجًا في الجماعة الحقّ، ورفضًا لكلّ شهوة كافرة تقوم على رفض الشرائع المقدّسة وتحريف معانيها، ولكلّ انشقاق يزعم روّاده أنّهم هم الكنيسة، وذلك أنّ الشهوة الكافرة والانشقاق هما من العلامات البشريّة (الحيوانيّة) التي لا علاقة لروح اللّه بها[٢٦].

في المقطع التالي (الآيات ٢٠- ٢٣)، يوجّه يهوذا إرشادات أخيرة إلى قرّائه فيعدّد الفضائل الثلاث (الإيمان، والرجاء، والمحبّة) التي يجب أن يحوزها كلُّ مؤمن (راجع ١تسالونيكي ١: ٣؛ ١كورنثوس ١٣: ١٣). يحضّهم أوّلاً على بنيان أنفسهم على الإيمان المقدّس (يقول: «**ابنوا أنفسكم على إيمانكم المقدّس**»)، أي على الوديعة المقدّسة التي تسلّمتموها، وهي الوديعة الفريدة والقادرة على أن تحوّل الناس إلى اللّه (أنظر: آية ٣، أمّا موضوع الإيمان فيقوم على الاعتراف بيسوع «**ربًّا وحيدًا**»). **ويضيف**: «**وصلّوا بالروح القدس**» (٢٠؛ رومية ٨: ٢٦)، وذلك أنّ الروح هو وحده الذي يكفل ثبات المسيحيّين في وحدة الإيمان «**المقدّس**»، وينقذهم من كلّ نِفاق يميت؛ يقول لهم: «**صلّوا بالروح القدس**» (وقد يكون المعلّمون الكذبة تركوا الصلاة)، لأنّكم لا تستطيعون أن تواجهوا التعاليم المنحرفة بالحجج العقليّة فقط (٢كورنثوس ١٠: ٣- ٥). صورة «البنيان» معروفة في العهد الجديد، ويستعملها بولس تكرارًا[٢٧]، وهي تفترض وعيًا شخصيًّا للإيمان ومقتضياته، وذلك أنّ كلّ مؤمن هو حجر حيّ في البناء (الكنيسة) ويساهم في ارتفاعه، وذلك بارتباطه بالرأس الذي هو المسيح، وبالأخوة. ما يريده يهوذا، إذًا، هو أن لا يستكين المؤمنون في التزامهم، ولكن أن يبقوا في حركة تصاعد ونموّ، أساسها المحافظة على الإيمان المقدّس الذي «**سلّم إلى القدّيسين تامًّا**»، والاندماج في الجماعة التي يهديها الروح القدس إلى معرفة الحقّ (وذلك أنّ الشريعة والحياة لا ينفصلان،

من فمكم النجس. يا قساة القلوب، لن يكون لكم سلام» (٥: ٤).

٢٣ عادةً، يكره اليهود التملّق (تكوين ١٩: ٢١؛ تثنية ١٠: ١٧؛ لاويّين ١٩: ١٥)، وهذا الفعل يرد في رسالة يعقوب (٢: ١).

٢٤ لا ترد هذه اللفظة في غير مكان في العهد الجديد سوى في ٢بطرس ٣: ٣.

٢٥ هذا يعيدنا إلى ما أوردناه قبلاً (في الحاشية رقم ٣)، من أنّ صيغة الماضي في الكلام على الرسل الاثني عشر جعلت بعضًا يعتبرون أنّ يهوذا كاتب هذا المؤلّف ليس واحدًا منهم.

٢٦ لا بدّ من الإشارة إلى أنّ يهوذا يتوافق – هنا – مع بولس الرسول، فيرفض كلّ مسيحيّة لا تقوم على وحدة الكيان الإنسانيّ (١كورنثوس ٢: ١١- ١٦).

٢٧ أنظر: ١كورنثوس ٣: ٩؛ ٢كورنثوس ٥: ١؛ أفسس ٢: ٢٠- ٢٢، ٤: ١٢، ١٦، ٢٩؛ ١تيموثاوس ١: ٤، وأيضًا: ١بطرس ٢: ٥.

والإيمان ينمو بالأعمال). ويضيف: «**واحفظوا أنفسكم في محبّة اللّه**» (٢١أ؛ راجع: يوحنّا ١٥: ٩)، أي بقبولكم محبّة اللّه ومبادلتكم إيّاه بالشعور عينه. ما يجب أن نعرفه، في هذا السياق، أنّ محبّة اللّه هي عطيّة منه، فالمؤمنون يقدّمون للّه ما أودعه هو في قلوبهم، أي يحافظون عليه من دون تعدٍّ أو تشويه أو تبرير. هذا وحده يجعلهم أن «**ينتظروا رحمة ربّنا يسوع المسيح من أجل الحياة الأبديّة**» (٢١ب)، وذلك أنّ الأمانة للّه هي التي تجعل المؤمنين لا يخافون من الدينونة، هذا لا يعني أنّهم يثقون بإنجازاتهم فيطمئنّون إلى أنّهم واصلون إلى «الحياة الأبديّة»، ولكن (يثقون) بعطيّة الرحمة التي يهبها اللّه للذين ينتظرونه بقلوب نقيّة وحبّ، ويعملون بموجب مقتضياته (نلاحظ في هاتين الآيتين ذكر اللّه المثلّث الأقانيم: الروح القدس والآب والربّ يسوع المسيح).

هذا يدفع الرسول إلى التوجّه إلى المؤمنين الذين يكتب إليهم فيذكّرهم - والعبارات صعبة - بمسؤوليتهم داخل الجماعة وما ينتظر منهم أن يعملوه، يقول: «**أمّا المتردّدون فارثوا لهم** (قراءة مختلفة: «حاولوا إقناعهم»)، **بل خلّصوهم منتشلين إيّاهم من النار، وأمّا الآخرون فارثوا لهم على خوف، وأبغضوا حتّى القميص الذي دنّسه جسدهم**» (٢٢ و٢٣). لا نعلم حقيقة إن كان يهوذا يقصد هنا نوعين من الخطأة أو ثلاثة أنواع. ففي الآيتين (٢٢ و٢٣أ) يدعو المؤمنين إلى أن يرثوا (يرحموا) المتردّدين (الذين يميلون آذانهم إلى أقوال الكفر)، وأن يسرعوا في العمل لينتشلوهم «**من النار**» (هي استعارة من نبوءتَي عاموس ٤: ١١ وزكريا ٣: ٢، وتشير إلى العقاب الأخير)، ويبيّنوا لهم ضلالهم وخيانتهم دعوتهم. لا يوضح يهوذا ما هو مضمون عمل المؤمنين مع هذا النوع أو النوعين من الخطأة (الأفضل أن نجد في هذين النوعين نوعًا واحدًا)، غير أنّه يرى أنّه من الممكن إنقاذهم. أمّا الفئة الأخيرة (النوع الثاني) التي تذكرها الآية (٢٣ب)، فلا يرى يهوذا أنّ محاولة ردعهم قد تنفع، فيدعو المؤمنين إلى تسليمهم إلى رحمة اللّه («**ارثوا لهم على خوف**»)، والابتعاد حتّى عن لمسهم[٢٨].

ينهي يهوذا رسالته بمجدلة تشبه كلماتها التسابيح الواردة في العهد الجديد (أنظر: أفسس ٣: ٢٠؛ ١تموثاوس ١: ١٧؛ ١بطرس ٤: ١١ ورومية ٦: ٢٤)، نقرأ: «**للقادر على أن يصونكم من كلّ زلل ويحضركم لدى مجده مبتهجين، لا عيب فيكم، للإله الواحد مخلّصنا بيسوع المسيح ربّنا المجد والجلال والعزّة والسلطان، قبل كلّ زمان والآن ولأبد الدّهور. آمين**» (٢٤ و٢٥). يتوافق نموذج إبدال تحيّة المرسل الأخيرة بتسبيح مع بعض الرسائل القديمة (أنظر مثلاً ختم رسالة بطرس الثانية). ما نلاحظه في فاتحة هذه المجدلة («**للقادر على أن يصونكم من كلّ زلل**») **أنّها** تجعل التسبيح يوافق وضع مستلمي الرسالة، فهذا الصون يعطيه اللّه بيسوع سيّد العالمين، ذلك أنّه هو الذي ينقذ (يصون) شعبه الوفيّ «**من كلّ زلل**»،

٢٨ أنظر: لاويّين ٨: ٤٧-٥٨؛ أشعيا ٦٤: ٦؛ وهذا نجد ما يوازيه في العهد الجديد، أنظر: متّى ١٨: ١٧؛ أعمال ٨: ٢٢-٢٤؛ ١كورنثوس ٥: ٥؛ ١تيموثاوس ١: ٢٠؛ تيطس ٣: ١٠ و٢يوحنّا ١٠- ١١؛ وفي كتابات الآباء الأوّلين، راجع: رسالة القدّيس أغناطيوس الأنطاكيّ إلى أهل سميرنة ٤: ١؛ ديداكيّة ٢: ٧؛ الدفاع الأوّل ليوستينوس ٧٥: ١.

ويعطيه أن يكون حاضرًا في مجده بابتهاج، ومن دون عيب (أفسس ١: ٤؛ كولوسي ١: ٢٢). فاللّٰه الذي قال عنه يهوذا إنّه ديّان «**الكفّار**»، يقدر على أن يعطي أحبّاءه، في هذا الزمان، أن لا يسقطوا في إثم الكافرين، وأن يفرحوا به فلا يخافون من الدينونة، وهو تاليًا يهبهم أن يروا بهجة يومه الأخير. لا يرى يهوذا أنّ عطاء اللّٰه يقتصر على اليوم الأخير فقط، فهذا (اليوم الأخير) نستطيع أن نتذوّق بركاته في هذا الدهر. وذلك أنّ المسيحيّة ليست ديانة يهب اللّٰه عطاءاته فيها حصرًا في المستقبل، ولكن في هذا الدهر أيضًا يبهج اللّٰه الواثقين به والمخلصين لمقتضيات شريعته.

ما من شكّ في أنّ اللّٰه واحد وهو بآنٍ مخلّص، ثمّة رباط وثيق بين وحدانيّته وعمله الخلاصيّ الذي أتّمه بيسوع ربّنا (رومية ١٠: ٩؛ فيلبي ٢: ١١). وهذا الخلاص هو مشيئة اللّٰه المثلّث الأقانيم الأزليّة التي كشفها وحقّقها في التاريخ، ولذلك يليق به وحده «**المجد والجلال والعزّة والسلطان**» في كلّ زمان ومكان. وما من شكّ أيضًا في أنّ الذين ينكرون على اللّٰه حضوره (خلقه وخلاصه) من الأزل وإلى الأبد سيبقون في الكنيسة والعالم، هؤلاء لهم من يدينهم، أمّا المؤمنون فلهم أن يحفظوا أنفسهم بمحبّة اللّٰه والإخلاص له، وأن يعملوا من أجل توبة «**المتردّدين**»، وأن يصلّوا للذين يتصلّبون على موقفهم المميت، وعليهم دائمًا أن يسبّحوا اللّٰه ويمجّدوا عظمته وجلاله وعزّته غير المحدودة، ويقولوا بخشوعٍ كبير: «**آمين**».

المصادر والمراجع:

١- الكتاب المقدّس، دار المشرق ش م م، بيروت، ١٩٩١.

٢- الفغالي، الخوري بولس، رسالتا يعقوب ويهوذا إلى الكنيسة الجامعة، محطّات كتابيّة ٩، الرابطة الكتابيّة، بيروت، لبنان، ١٩٩٧.

٣- المرشد إلى الكتاب المقدّس، (مجموعة من المؤلّفين)، جمعيّة الكتاب المقدّس في لبنان، ومجلس كنائس الشرق الأوسط، ١٩٩٦.

٤- معجم اللاهوت الكتابيّ، دار المشرق، بيروت، ١٩٨٦.

٥- الفغالي، الخوري بولس، أخنوخ سابع الآباء، الرابطة الكتابيّة، ١٩٩٩.

٦- The interpreter's volume one COMMENTARY ON THE BIBLE, Edited by: Charles M. Laymon, Abingdon PRESS-NASHVILLE, 1971.

٧- Les derniers épitres, E. COTHENT-M. MORGEN -A. VANHOYE, BAYARD Editions.Centurion, Paris, 1997.

٨- The Jerome Bible Commentary, Geoffrey Chapman. London, 1980.

٩- The General Epistle of Jude by Michael Green, London, the Tyndale Press, 1968